

رووا تفاصيل «غزوة عرسال»،
وخطف العسكريين وقتلهم،
ومخطط إقامة «إمارة
الشمال»

المتوسط، ليجري وصلها
بإمارة جرود عرسال. في ما
يأتي خلاصة محاضر التحقيق،
لدى القضاء مع هوقوفين

هي نقطة الانطلاق، يصفها
الهدف الأسهل، ما رشحها
لأن تكون أول منطقة تعلن
فيها إمارة داعش على البحر

الحلم الذي لم يتحقق: «إمارة الشمال» تلاقى «إمارة القلمون»

ميسم زرق

أحمد ميقاتي وأخبروه عن المخطط الشامل، الذي سيشارك فيه حبلص عبر فتح معركة في المنية. هذه المشاركة جاءت مطابقة في إفادة شخص آخر يدعى فايز فواز عثمان الذي قال إن أبو الهدي قد أخبره أن لديه مخازن أسلحة في طرابلس وسيقوم بنقلها مع مجموعات جاهزة إلى مناطق عدة. كما طلب منه أبو الهدي التواصل مع الشيخ حبلص، وحصل ذلك عبر وسيط، لكنه لم يعرف حقيقة دوره في المخطط ككل. كذلك، فإن البارز في إفاذات الموقوفين ما أدلى به عن محاولات الخلايا الإرهابية العمل على اختراق الجيش، لحصول انشقاقات. وعلى ما يبدو أن بعضها نجح. أول انشقاق عن الجيش اللبناني قام به المجدد عاطف سعد الدين. والجندي الثاني الذي أعلن انشقاقه وانضم إلى جبهة النصرة هو المجدد محمد عنتر من منطقة الزاهرية في مدينة طرابلس. وانضم إليها ثلاثة آخرين هم: عبدالله شحادة، عبد القادر أكومي وعبد المنعم خالد. بحسب المحاضر التي حصلت عليها «الأخبار»، فقد صرح الأخير بعد توقيفه بأنه «خلال خدمته في فوج التدخل الثالث، حصلت معه مشاكل عدة، وتم استدعاؤه إلى أمانة الأركان، وتوجه إلى مسجد ابن مسعود في التبانة حيث يوجد أشخاص ينتمون إلى «داعش»، وأخبرهم بأنه منشق ويؤي الانضمام إليهم. وقد اتفق مع أحدهم على أن ينفذ عملية أمنية على مركز عسكري تابع للجيش. واقتضت الخطة أن تتم مهاجمة مركز شربيليا وضرب ملالة وإطلاق النار على العناصر. أما في ما يتعلق بالمشق محمد عنتر الذي كان يخدم في كتيبة الحراسة والمدافعة عن مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، فقد أتى على ذكره الموقوف عثمان الذي قال إن «عنتر هو شقيق طليقته، وأنه هو من اقنعه بالانشقاق، فأصبح مقاتلاً في طرابلس». وبحسب عثمان، كان «عنتر أول من أخبره عن ذبح العسكري علي السيد على يد بلال ميقاتي، وأخبره عن تردده بشكل سري إلى داخل عرسال لتأمين حاجياته».

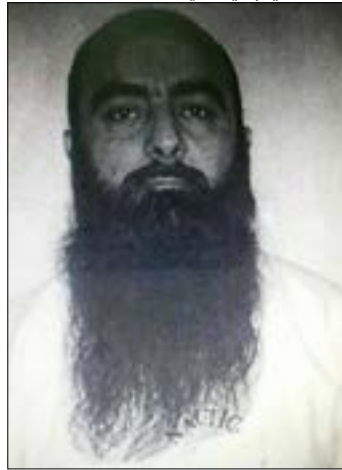
وتم إنشاء عدة مجموعات في الشمال، يتراوح عديد كل منها بين 10 و20 عنصراً. وكانت تنتقل إلى الضنية لبدء العمل على أرض الواقع ومباشرة القتال، والسيطرة على مراكز الجيش من خلال الاشتباك معها، أو من خلال أسر عناصر عسكريين للتفاوض عليهم أو إقناعهم بالانشقاق عن المؤسسة وإقامتهم في الملاذ الآمن في الضنية تمهيداً لإعلان الإمارة.

ليصار من خلالها إلى ربط القلمون السورية بالساحل اللبناني. ولتحقيق هذه الغاية، جمع ميقاتي أكبر عدد من المطلوبين، وحرص بعض العسكريين اللبنانيين ممن يحملون فكراً متشدداً على الانشقاق عن الجيش. وكانت ميقاتي، بحسب اعترافاته، علاقة وثيقة بالإرهابيين أسامة منصور (قتل عام 2015) وشادي المولوي (المتواري في مخيم عين الحلوة). وقد قام بإرسال ابنه عمر وابن موقوف آخر هو بلال ميقاتي، المتهمين بقضية أحداث عرسال وخطف عسكريين وذبحهم، إلى سوريا للالتحاق بداعش وتأمين استمرارية التواصل مع العراقي وبعض القياديين من التنظيم نفسه، في نفس الوقت الذي كان فيه «أبو الهدي» على مقربة وشبكة من تنفيذ مخططة باحتلال الضنية لإعلانها منطقة آمنة ورفع رايات داعش فيها ومبايعة أمير الدولة الإسلامية «أبو بكر البغدادي». كان ذلك المرحلة الأولى من المخطط الأكبر الرامي إلى ربط منطقة القلمون السورية بالساحل اللبناني، مع ما سيرافق هذه الخطوة من أعمال أمنية في مدينة طرابلس ومحيطها، وكل هذا يعلم المولوي ومنصور، قبل أن يتم القبض عليه مع مجموعة تابعة لهم، من بينهم المجدد المنشق عن الجيش عبد القادر الأكومي. من ضمن المخطط، كان مقرراً، بالتزامن، بدء الأعمال القتالية في طرابلس للمؤازرة، بتولاها المولوي ومنصور عبر تحريك المجموعات المسلحة التابعة لهما، وقيامهم تحرك آخر من القلمون، وكذلك العمل على تصنيع العبوات النارية والحشوات الدافعة لصنع الصواريخ، بحيث كانوا ينوون زرعها على الطرقات لمنع وصول عناصر حزب الله إلى المنطقة وإعاقة تقدمهم. وقد طلب ميقاتي لهذه الغاية من أبو أيوب العراقي إرسال حوالات مالية من الرقة له شخصياً ليعمل على تحويلها إلى الجماعات الإرهابية في الجرود. هذا السيناريو تكرر على لسان أكثر من موقوف (حوالي 20 متورطاً). والجدير بالذكر أن عددًا منهم أتى على ذكر الشيخ خالد حبلص؛ فأحد الموقوفين يدعى إبراهيم خالد بركات قال إن علاقته بالتنظيم بدأت مع شخص يدعى محمد الأيوبي، ملقب بأبو أيوب، وأن هذا الأخير كان قد أخبره أنه سوف يعمل لدى داعش في لبنان كأمير عسكري، وأنه تسلم من التنظيم مبلغ 30 ألف دولار لإعداد خلية وتجهيزها عسكرياً. وبعد توقيف الأيوبي، جاء إليه شخص (أوقف لاحقاً) يدعى طارق الخياط برفقة حبلص، فأوضح لهم مشروع. وبعد يوم واحد عاد إليه الخياط ومعه

كونها غير ممسوكة أمنياً، وبأن خطته كانت تقضي بوصول طرابلس بالضنية عبر بحنين التي تربطها بالضنية طريق عيون السمك، تمهيداً لربط هذا المثلث بمنطقة عرسال ومنطقة القلمون السورية، ووضع قدم لهذه الإمارة عند شاطئ البحر، وهذا المخطط كان يفترض البدء بتنفيذه بعد قرابة شهر من تاريخ توقيف ميقاتي في 23 تشرين الأول عام 2014. بحسب محاضر قاضي التحقيق العسكري الأول، تبين نتيجة اعترافات الموقوفين أن المدعى عليه ميقاتي، الموقوف سابقاً في قضايا أمنية مهمة من أحداث الضنية إلى موضوع التخطيط لضرب سفارات وتفجير سلسلة مطاعم أجنبية، قد عمل على إنشاء مجموعة شاركت في أحداث باب التبانة وجبل ومحسن. وهو مرتبط مع قياديين إرهابيين في الداخل السوري ويعمل أمنياً لصالحهم، ومنهم القيادي أبو أيوب العراقي (أحد أبرز عناصر التنظيم) الذي قام بتحويله مادياً من أجل إنشاء مجموعات مسلحة وإيوائها في مناطق آمنة لاحتلالها لاحقاً. بحسب اعترافاته، استاجر ميقاتي (الملقب بأبو الهدي)، منازل في منطقة الضنية لتكون نقطة الانطلاق للدولة الإسلامية وإعلان المبايعة فيها،

ميقاتي عمل منشقاً
لإرسال شبان من الشمال
إلى «داعش» في جرود
القلمون السورية

أحمد سليم ميقاتي



جهاديو لبنان لم يكونوا قلة. وقد شكّل الشمال وعاصمته اختياراً لولادة هؤلاء ومجموعاتهم التي كانت تستعد لإعلان الإمارة الإسلامية وربطها بمنطقة القلمون السورية. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، وضع مخطط كبير كانت تنوي هذه المجموعات تنفيذه، بحسب إفاذات عدد كبير من الموقوفين، اعترفوا بالعمليات التي كانت قاب قوسين من التنفيذ قبل كشف الخلايا. وقد حصلت «الأخبار» على نسخة من تقرير قاضي التحقيق العسكري الأول مع هؤلاء، وأبرزهم أحمد سليم ميقاتي الملقب بـ«أبو الهدي». وأهم ما جاء في هذه الاعترافات أن منطقة الضنية اختيرت لتكون الملاذ الآمن للجهاديين بانتظار الساعة الصفر، حيث سيبدا منها المخطط بالتزامن مع عمليات أمنية وعسكرية في منطقة الشمال. كذلك كان لافتاً في إفاذات الموقوفين الإرهابيين العمل الذي كان يجري لاختراق الجيش وحصول انشقاقات.

يوماً بعد يوم، يتبين، وبالاعترافات الموثقة، ما كانت تخطط له الجماعات الإرهابية، لخطف البلد وجعله أتوناً للصراعات المذهبية. على هيئة سوريا (قبل هزيمة داعش والنصرة) كان يُراد للبنان أن يكون. وتم اختيار منطقة الشمال، وتحديدًا مدينة طرابلس، لتكون أول المخطفين من حضن الدولة، ومنطلقاً لإعلان الإمارة الإسلامية نحو مدن أخرى. ما شهدته طرابلس في الأعوام الأخيرة كان المرحلة الأشد خطورة، حيث تمددت إليها أصابع المخطط لاستهداف الجيش اللبناني. وقد كشفت معاركها معطيات أمنية تتحدث عن تحرك الجماعات الإرهابية التي تدور في فلك «القاعدة» في لبنان باتجاه الأراضي السورية من أجل تدريب المقاتلين المتشددين. وفي أولى سنوات الحرب السورية، كان لبنان يعتبر من وجهة نظر الجماعات الأصولية أرض نصر، قبل أن يتحول إلى أرض جهاد لمواجهة الجيش اللبناني وحزب الله، بالإضافة إلى تنفيذ عمليات إرهابية. وقد أثبتت التوقيفات الكثيرة التي حصلت في صفوف الإرهابيين أن ما كان يُعد في طرابلس وعرسال لم يكن سوى محاولة بلوغ حلم الإمارة عبر ربط الشمال بالقلمون السورية، وفق اعترافات عدد من الموقوفين، أبرزهم ميقاتي الذي عمل منشقاً لإرسال شبان إلى «داعش» في جرود القلمون السورية، والذي اعترف بأنه كان يريد احتلال بلدات بزعون وبقاع صفرين وعاصون (البلدة التي أوقف فيها)

برصاصه في الرأس. وعلى الأثر، خطف المسلحون 21 عنصراً من قوى الأمن الداخلي توزعوا بين عناصر الفصيلة والقوى السيارة، ونقلوهم إلى مسجد الفاروق العائد لـ«أبو طاقية». وأجبر هؤلاء على نشر فيديو يتحدثون فيه عن «انشقاقهم» عن الأجهزة الأمنية اللبنانية. وفي حادثة الفصيلة، روى الموقوف السوري محمد شهاب الذي كان يقاتل تحت راية «كتيبة لواء الحق» التي يقودها كل من ياسين سويد وصالح عامر المعروف بـ«أبو جعفر عامر»، للمحققين أنهم اقتحموا فصيلة عرسال وخطفوا عناصرها ثم أفرغت الفصيلة من محتوياتها لتنقل الاعتدة العسكرية والأسرة وتجهيزات الفصيلة باعتبارها «غنائم حرب» إلى الجرود. كذلك اعترف السوري وثاب الحاج حسن بأنه شارك في الهجوم على مركز وادي عطا التابع للجيش، حيث أسروا عدداً من العسكريين بهدف التفاوض لإطلاق سراح محمد جمعة. أما الموقوف محمد حقوق الذي ينتمي إلى مجموعة «أبو خالد السريع»، فقد تمركزت بالقرب من مدينة الملاهي منتظرة وصول المجموعات الأخرى. وذكر في إفادته أنه عندما بلغ عددهم خمسين مسلحاً، اشتبكوا مع عناصر الجيش على حاجز وادي حميد الذي سقط بعد ثلاث ساعات من الحصار ليستولوا على محتوياته، حيث وجد أربع جنث لعسكريين. وذكر أحد الموقوفين أنه شاهد مجموعة من «النصرة» برأسها اسكندر عامر الملقب بـ«أبو طلال» ينقلون عسكريين من خلال عرسال، ويرافقهم «أبو طاقية». وكشف الموقوف السوري عبدالله رحمة عن أن اجتماعاً عُقد بحضور الحجيري، اتخذ فيه أحد نواب أبو مالك الخليلي الملقب بـ«الأحوازي» ضرب المهنية التي تعرضت لهجوم، فسقط عسكريون وأسر آخرون. وذكر المتهم أنه حضر ذلك الاجتماع، كما كان حاضراً لدى تصوير العسكريين بعد أسرهم، وعلم بأنهم نقلوا إلى منطقة الزمراني واحتجزوا في مغارة كبيرة. وقدر المتهم عدد مسلحي داعش في القلمون بحدود 1300، مشيراً إلى أن «أبو بلقيس العراقي» كان الأمير العسكري الذي تولى قيادة الهجوم مع أبو طلال الحمد، بعد إصابة أبو حسن الفلسطيني إصابة قاتلة.

إلى إحالة على مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، الذي أحال الطلب على استخبارات الجيش التي تبدو غير عارفة بما عليها فعلة: هل تكرر التحقيقات نفسها أم تكفي بما أنجزته؟ طلب وزير العدل لن يوصل إلى أي مسار تحقيقي جديد. أقصى ما يمكن تحقيقه هو محاكمة «أبو طاقية» و«أبو عجيبة».

رم

تدخلوا أو حرصوا على ارتكابها، بأي صفة كانت، مدنية أو عسكرية، وبأي شكل من الأشكال». فهل يعني ذلك أن التحقيق المزعوم سيسند إلى رئيس حكومة سابق أو وزير أو نائب أو قائد جيش سابق؟ هل لدى صقر القدرة على استجواب هؤلاء أو حتى استدعائهم؟ خلاصة الأمر أن التحقيق مفتوح، ورفع مستواه ليشمل سياسيين، بحاجة إلى قرار سياسي كبير، لا

مئة مدعى عليه بالجرائم المطلوب التحقيق فيها؟ التحقيق الذي أجراه القضاء العسكري تمكن من تحديد معظم المتورطين في اقتحام عرسال واحتلالها ومهاجمة مراكز الجيش وحواجزه لقتل عسكريين واختطاف آخرين. في الطلب الموجه من وزير العدل إلى النائب العام التمييزي إشارة تأكيدية إلى أن يشمل التحقيق «جميع الجرائم المنفردة وجميع الأشخاص الذين شاركوا أو

المحكمة العسكرية القاضي صقر الذي كلف استخبارات الجيش بإجراء التحقيق، لكن ماذا بوسع استخبارات الجيش أن تفعل مجدداً بعدما أنهت تحقيقاتها منذ أشهر؟ ماذا عن عشرات المتهمين الذين أوقفوا في هذا الملف ويحاكمون اليوم أمام المحكمة العسكرية؟ لقد أغفل الوزير المحامي أن هناك تحقيقاً آخر في القضية نفسها انطلق منذ ثلاث سنوات يُحاكم فيه أكثر من

أيضاً، لا أحد يعلم الحقيقة الوحيدة هي أن عرسال استُبيحت، والجنود خطفوا، ثم قتلوا. قبل أيام، طلب وزير العدل سليم جريصاتي من النائب العام التمييزي سمير حمود إجراء تحقيق في جرائم قتل وخطف عسكريين في عرسال، وجرائم خطف عسكريين آخرين وأسرههم وقتل عدد منهم بعد الأسر. فأحال حمود الملف إلى مفوض الحكومة لدى